

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

العرب ولا يجيزه إلا الكوفيون .

وإن كان سيبويه C تعالى أجاب بقوله فإذا هو إياها كما روى بعضهم فظاهر جوابه مدخول لما قدمت والخطأ فيه بين من جهة القياس كما ذكرنا فإن كان قاله والتزمه دون الرفع فقد أخطأ خطأ لا مخرج له منه وإن كان قد قاله وهو يرى ان الرفع أولى وأحق إلا أنه أثر النصب للإعراب حملا على المعنى الخفي دون ما يوجب القياس واللفظ الجلي فلجوابه عندي وجهان حسان .

أحدهما أن يكون الضمير المنصوب وهو إياها كتابة عن اللسعة لا عن العقرب والضمير المرفوع كناية عن الزنبور فكأنه قال طننت ان العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا الزنبور لسعة العقرب أي فإذا الزنبور يلسع لسعة العقرب فاختزل الفعل لما تقدم من الدليل عليه بعد أن أضرر اللسعة متصله بالفعل فكأنه قال فإذا الزنبور يلسعها فاتصل الضمير بالفعل لوجوده فلما اختزل الفعل انفصل الضمير لعدم الفعل .

ونظير هذا من كلام العرب قولهم إنما أنت شرب الإبل أي إنما أنت تشرب شرب الإبل فاختزل الفعل وبقي عمله في المصدر ولم يرفع لأنه غير الاسم الأول فلو أضمرت شرب الإبل بعدما جرى ذكره فقلت ما يشرب زيد شرب الإبل إنما أنت تشربه لاتصل الضمير بالفعل فلو حذفته لانفصل الضمير فقلت إنما أنت إياه فتدبره تجده منقادا صحيحا .

والوجه الآخر أن يكون قوله فإذا هو إياها محمولا على المعنى الذي اشتمل عليه أصل الكلام من ذكر الظن أولا وآخرا لأن الأصل في تأليف المسألة طننت ان العقرب أشد لسعة من الزنبور فلما لسعني الزنبور طننته هو إياها فاختصر الكلام لعلم المخاطب وحذف الظن آخرا لما جرى من ذكره أولا ودلت إذا لما فيها من المفاجأة على الفعل الواقع بعد لما الدالة على وقوع الشيء لوقوع غيره فإذا جاز حذف الكلام إثارا للاختصار مع وجود الدليل على